عودة الملاح

لشاعر العرش البريطاني جون ماسفيلد

[من كتاب « أرواح شاردة »
للاستاذ علي محمود طه المهندس بك]

يا فرحتي ! للبحر أرجعُ ثانياً   متفرداً بعبابهِ وسمائهِ
أقصى مُناي سفينةٌ ممشوقةٌ   وبروجُ نجمٍ أهتدي بضيائهِ
وصريرِ دفّتها ، وعزفُ رياحهِ   وخفوقُ قلعٍ أبيضٍ في مائهِ
وأرى الضبابَ يرفُّ فوق جبينه   في شاحبٍ من لونهِ ورُوائهِ
يجلوه ألأقُ رماديُّ السّنى   متطاحٌ بالبحرِ خلْفَ فضائهِ

***

يا فرحتي ! للبحر أرجعُ ثانياً   كأبيِّ المدِّ في طفراتهِ
هذا الزئيرُ ، نسيتُ أنكرُ صوتَهُ ،   إنَّ الوضوحَ يشيعُ في نبراتهِ
أقصى مُناي لديه يومٌ عاصفٌ   يطفو رقيقُ الغيمِ في سُبحاتهِ
حيث الرشاشُ المستطارُ وتحته   زبدٌ يفورُ الرغوُ ملءَ كُراتهِ
وضجيجُ زُمّجِ مائهِ متخبطاً   بالموجِ وهو يثيرُ من صرخاتهِ

***

يا فرحتي ! للبحر أرجعُ ثانياً   جوّابَ آفاقٍ غريبَ مسالكِ
أطوي مسارحَ طيرِهِ ، ومسابحاً   للحوتِ عبرَ طريقيَ المتشابكِ
حيث الرياحُ كأنها وحزاتُها   حزُّ المُدى، وشبا الحسامِ الفاتكِ
أقصى مُناي روايةٌ محبوكةٌ   من لسْنِ قرصانٍ طروبٍ ضاحكِ
ولذيذُ أحلامٍ ، وقد طاب الكرى   وتزايلت صُوَرٌ هناك تواركي !